محاضرات في مقياس مدارس ومناهج – السداسي الثاني

السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية 2019-2020

الأستاذ : شعباني مالك

- المحاضرة الأولى:

5-خصائص المنهج العلمي:

إنه يجب الإشارة منذ البداية إلى تلك الصلة الوثيقة التي تربط بين مفهوم المنهج العلمي. بمفهوم العلم و البحث العلمي، حيث أنه لا وجود للعلم ولا للبحث العلمي بدون " المنهج العلمي"، فالعلم في حقيقته هو طريقة تفكير ومنهج بحث أكثر منه طائفة من المعارف و القوانين.

و المنهج العلمي كما سبقت الإشارة إليه، هو وسيلة العلم و البحث العلمي في الكشف عن المعارف و الحقائق و القوانين التي يسعيان إلى إبرازها و تحقيقها، و كثيرا ما يتوقف حكمنا على أي بحث بالصحة و سلامة النتائج على مدى صحة و سلامة المنهج الذي اتبع في هذا البحث أو ذاك. ويقاس تقدم البحث العلمي في أي بلد بمدى النجاح الذي أحرزه هذا البلد في تطوير مناهج ووسائل البحث العلمي فيه...

وللمنهج العلمي خصائص و مميزات ، وهي :

1-إن المنهج العلمي يعتبر من أفضل الأدوات التي يستخدمها الإنسان ليوسع من آفاق معرفته ويزيد ثروته من المعلومات المختبرة و الموثوق بها، فهو طريق البحث للوصول إلى المعارف والحقائق ووسيلته للتحقق من مدى ثبات وصدق صحة هذه المعارف و الحقائق.

2- إن المنهج العلمي يرفض الإعتماد الكلي وغير الممحص على العادات و التقاليد و حكمة السابقين وتفسيراتهم، وآراء أصحاب السلطة من أي نوع و الخبرة الشخصية في سبيل الوصول إلى الحقيقة، ويفرض على الباحث المطبق له الفحص الدقيق و التقصي المنظم و الملاحظة الموضوعية النزيهة، و التفكير المنطقي السليم ، ومن الخطأ في ضوء مقتضيات البحث العلمي أن نعتقد (بأن كل ما جرت عليه العادة صحيح، أو أنه من الممكن دائما الوصول إلى الحقيقة بالرجوع إلى ما تراكم من حكمة العصور السابقة) ، كما أنه (ليست الحقيقة نتيجة حتمية للإجماع ، و أي قضية لا تكون صادقة لمجرد أن كل شخص يعرفها أو كل شخص يؤمن بها).

3- بالرغم من أن الحقائق التي نصل إليها عن طريق المنهج العلمي قابلة للتغير بظهور عوامل جديدة فإن المنهج الذي يتبع كطريقة للحصول على تلك الحقائق لا يتغير تبعا لتغير الحقائق

نفسها، وهذا لا ينافي أن المنهج العلمي قابل للتطوير والتعديل إذا ما ثبت عدم صلاحيته أو جد ما يستدعي تطويره و تعديله، وفي هذا الصدد يقول " عبد الرحمن بدوي " على الخصوص أنه: ((على الفيلسوف أو المنطقي أن يفهم أن المناهج ليست أشياء ثابتة، بل هي تتغير وفقا لمقتضيات العلم وأدواته، ويجب أن تكون قابلة للتعديل المستمر حتى تستطيع أن تفي بمطالب العلم المتجددة، وإلا كانت عبثا و مصدر للضرر ... و المنهج بالتالي لابد أن يعدل على الدوام، و النتيجة لهذا إذن أن المناهج العلمية في تغير، وهذا التغير يتعين بتقدم العلم وحاجاته ....)).

4-ومن خصائص المنهج العلمي أيضا أنه يبدأ في الغالب الأعم بالملاحظة أو التجربة المبدئية، أي أنه يستند إلى ظواهر و حقائق يمكن لكل شخص مدرب أن يلاحظها في زمان و مكان، ويستلزم تطبيق المنهج العلمي أن ينتقل الباحث من الأشياء إلى المعاني، وأن يلاحظ جميع الظواهر التي يدرسها، حتى الإجتماعية منها على أنها أشياء ولا يجوز له أن يصل إلى معرفة الأشياء عن طرق الآراء الشائعة.

5-ويمتاز المنهج العلمي أيضا بتحرزه، من التحيز العاطفي، أي بموضوعيته، و بالتجائه إلى الفروض و إلى القياس الكمي الدقيق، وإلى التصنيف و التحليل حتى يصبح الفرض قانونا بعد التحقق من صدقه عن طريق إعادة الملاحظات و التجارب ، كما يمتاز المنهج العلمي بموضوعيته و تحرره من التأثير الشخصي فإنه يمتاز أيضا بأنه لا يدعي لنفسه أن النتائج التي يتوصل إليها عن طريقه هي معصومة من الخطأ، بل هي قابلة للنقد و النقض، وهو يشجع على الشك و يساعد على تنميته إلى أقصى حد .... وإذا ظهر دليل جديد أو ثار شك جديد فإن جوهر المنهج العلمي يقضي بضرورة أخذهما في الإعتبار.

6- ومن خصائص المنهج العلمي أيضا أنه يجمع بين الإستنباط و الإستقراء و بالتالي بين الفكر و الملاحظة، و عندما يستخدم الإنسان المنهج العلمي فإنه يتحرك بين الإستنباط و الإستقراء ، و ينهمك فيما يعرف ((بالتفكير العلمي)) الذي يحدد (جون ديوي) للسير فيه خمس مراحل أو خطوات ستأتي لنا الإشارة إليها عند الحديث عن خطوات المنهج العلمي.

7-ويمتاز المنهج العلمي أيضا بالمرونة و القابلية للتعدد و التنوع بتعدد و تنوع العلوم و المشاكل. وقد يكون من المستحيل وضع مجموعة جامدة من القواعد المنطقية ليتبعها الباحثون في مجالات العلوم الطبيعية و الآثار، و الرياضيات، وعلم النفس، و الإجتماع و التربية، و التاريخ. و هكذا نجد أن العلوم تختلف عن بعضها و بالتالي تتعدد المناهج.

- المحاضرة الثانية:

ومن **خصائص ومميزات المنهج العلمي** أيضا:

- **طريقة للتفكير والعمل المنظم** التي تقوم على الملاحظة والحقائق العلمية ، وتشمل مجموعة من المراحل المتسلسلة والمترابطة.

-**الموضوعية** ، والبعد عن التحيز والاتجاهات والميول الشخصية.

-**الديناميكية والمرونة:** بمعنى أنها قابلة للتعديل والتغيير من وقت لآخر للتقدم الذي يطرأ على العلوم المختلفة .

- **إمكانية التثبيت،** من نتائج البحث العلمي في أي وقت ، وباستخدام أساليب ومناهج علمية جديدة .

التعميم: حيث يمكن تعميم نتائج البحوث العلمية ، ويستفاد منها في دراسة ظواهر أخرى متشابهة.

-**القدرة على التنبؤ:** فأساليب و مناهج البحث العلمي قادرة على وضع تصور لما يمكن أن تكون عليه الظواهر المدروسة في المستقبل.

6-خطوات المنهج العلمي:

المنهج العلمي من الناحية الميتودولوجية أربعة خطوات أساسية ينبغي أن يمر بها البحث العلمي، وهذه الخطوات عندما يحتكم إليها البحث العلمي كفيلة بأن تمنحه الموضوعية و تقيه الذاتية، تمنحه الواقعية و تقيه الغيبية، تمنحه الدقة و تقيه الإرتياب و هذه الخطوات هي :

أ-**الملاحظة:** و التي تعني في مدلولها الإبستمولوجي الميتودولوجي الإرتباط بالواقع العيني، واعتماد الإستطلاع و المعاينة إزاء الظاهرة التي ندرس، وعدم الإكتفاء بما نحمل عن هذه الظاهرة من أحكام و تصورات مسبقة.

فهذه الخطوة تدفع الباحث إلى الاستطلاع و التشخيص لظاهرته التي يدرس، على ألا تكون هذه الملاحظة من جنس الملاحظة العادية الساذجة العابرة، بل الملاحظة العادية الساذجة العابرة، بل الملاحظة العلمية ينبغي أن تكون ملاحظة دقيقة لا تفوت جزءا من تفاصيل الظاهرة، وهذه الدقة تؤهلها أن تكون ملاحظة إشكالية، أي تبعث على التساؤل و صياغة الإشكالية العلمية، و التي هي بدورها عصب البحث العلمي و عموده الفقري، و ذلك باعتبار أن البحث العلمي فيما سوى ذلك هو مجرد إجابة عن هذه الإشكالية المتولدة عن الملاحظة.

ب-الفرض العلمي: الخطوة الثانية و الأساسية في البحث العلمي هي خطوة الفرض العلمي، وهي خطوة ذات ثقل كبير في الدراسة العلمية، وذلك على أساس أنه إذا كان البحث العلمي من جهة ما مجرد إجابة عن الإشكالية، فإنه من جهة ثانية مجرد امتحان لفرض علمي ة تبيان جوانب الصدق و الفساد فيه، كما أنه إذا كانت الإشكالية هي عصب البحث العلمي، فإن الفرضية هي البذرة التي تنتج و تثمر فيه، إذ كل النظريات العلمية هي مجرد فرضيات أكدتها التجربة بعد الإختبار.

ومن مزايا الفرضية أنها أولا بيان يوضح العلاقة بين متغيرين أو أكثر، وهي ثانيا تنبؤ بما يمكن اكتشافه في الواقع، وهي ثالثا أداة للتحقيق التجريبي وذلك من حيث أنها توجه التجربة و الملاحظة و تقودهما.

أما عن شروط الفرضية العلمية فلا بد أن تكون مصطلحاتها غير ارتيابية Non équivoque ، ودقيقة مضبوطة Précis، و دالة Signifiant، و محايدة غير ذاتية Neutre.

أما فيما يخص أنواعها فهي من حيث عدد المتغيرات الموجودة فيها، ثلاثة أنواع:

-فرضية بمتغير واحد Hypothése univarie، وهي تخص ظاهرة واحدة.

-فرضية بمتغيرين Hypothése bivarie، وهي تخص العلاقة بين ظاهرتين.

-فرضية متعددة المتغيرات Hypothése multivarie، وهي تخص العلاقة بين أكثر من ظاهرتين.

ج-اختبار الفرض العلمي: إذا كان الفعل العلمي يبدأ بتفنيد و رفض الأفكار و التصورات المسبقة و إحداث قطيعة معها، فإنه لا ينبغي أن يقع ضحية مثل هذه الأفكار و التصورات المتولدة عن الأهواء و الإنطباعات، و التي هي غير ممتحنة ولم تخضع للإختبار، بل لابد أن يسعى البحث العلمي في خطوة ثالثة له إلى إمتحان و إختبار فرضياته حتى يتبن صدقها من فسادها.

د-التعميم و القانون العلمي: بعد الإفتراض و إخضاع الفرض العلمي للإختبار و تأكد صدقه يتخذ كتفسير للظاهرة موضوع الدراسة، لكن هذا التفسير و نظرا لكون أن الظواهر تخضع لنظام الحتمية، فإن هذا التفسير يكون صحيحا متى توفرت نفس الظروف و نفس الشروط، و بذلك وعن طريق عملية التعميم لا يتخذ كتفسير إزاء ظاهرة واحدة، و إنما يتخذ كقانون علمي.

- المحاضرة الثالثة:

7-تصنيفات مناهج البحث العلمي:

لقد أدى الأخذ بطرائق العلم للوصول إلى الحقيقة في مجال الظواهر الطبيعية و الإجتماعية وإلى تسمية هذه الطرق بالمنهج العلمي، وبهذا المعنى يصبح للمنهج العلمي مفهومان: مفهوم ابستيمولوجي يعني طرائق تحليل الظواهر انطلاقا من أسس المعرفة العلمية، ومفهوم آخر إجرائي وهو الإجراءات التي يلجأ الباحث في التعامل مع ظاهرة ما في علم ما موظفا المبادئ العامة للمعرفة العلمية، ويمكن القول أن الطرائق تتميز عن التقنيات على الأقل " من حيث ما تبلغه من عمومية تجعلها صالحة لجميع العلوم أو لقسم مهم منها " وعلى هذا يمكن القول أن الفرق بين القول بمنهج العلوم الاجتماعية و القول بمناهج العلوم الإجتماعية، هو بمثابة الإنتقال من المبادئ العامة إلى التقنيات ذات الخصوصية.

وعلى هذا الأساس يقول كارل بوبر (بوحدة المنهج)، فهو مع اعترافه بوجود مناهج متعددة بتعدد الظواهر في العلم الواحد، إلا أنه يقول أن كل هذه المناهج تنتمي إلى منهج واحد علمي، حيث ترجع إلى التفسير الإستنباطي و التنبؤ و الإختيار.

إن توفر مجموعة من المبادئ و القواعد الخاصة بالمنهج العلمي لا يعني بالضرورة أن كل العلوم ملزمة بالأخذ بمنهج واحد، بل توجد عدة مناهج، وحتى بالنسبة للعلم الواحد و الظاهرة الواحدة قد تلجأ إلى أكثر من منهج، فالمنهج ما هو إلا أداة لتحقيق الموضوعية، و الوصول إلى الحقيقة، وعلى الباحث أن لا يتقيد بمنهج محدد بل يوظف المنهج، أو المناهج الأكثر مناسبة لطبيعة العلم الذي يعمل فيه و لطبيعة الظاهرة التي يتعامل معها، ما دامت كل هذه المناهج تلتزم بأصول المنهج العلمي، بالمبادئ العامة، و ليس بالجزئيات.

إن كوننا نستعمل مصطلح المنهج العلمي، فما ذلك إلا لتمييزه عن مناهج أخرى غير علمية، ولكن القول بالأخذ بالمنهج العلمي لا يعني الوصول إلى اليقين المطلق، بل إن الشك، و القابلية للتغيير و التطوير التي هي سمات أساسية للعلم تنطبق أيضا على المنهج، إن أهمية الأخذ بالمنهج العلمي بمفهومه العام تكمن في تميزه عن المناهج غير العلمية، وفي ذلك يقول **كوهين وناجيل** Cohen and Nagel" إن المناهج الأخرى جامدة كلها، بمعنى أننا لا نجد واحدا منها يعترف بأنه قد يؤدي إلى خطأ، ومن ثم فإنها جميعا لا توفر الضمانات اللازمة لتصحيح أخطائها. أما ما يطلق عليه المنهج العلمي فإنه يختلف جوهريا عنها من حيث أنه يشجع على الشك و يساعد على تنميته إلى أقصى حد. لذلك فإن ما يبقى بعد التعرض لمثل هذا الشك و يساعد على تنميته إلى أقصى حد. لذلك فإن ما يبقى بعد التعرض لمثل هذا الشك يكون دائما مدعما بأفضل الأدلة المتوفرة، وإذا ظهر دليل جديد، أو ثار شك جديد، فإن جوهر المنهج العلمي يقضي بتضمينها –أي جعلها جزءا متكاملا من المعرفة المتوفرة حتى ذلك الوقت – هذا المنهج إذن، يساعد على تطوير العلم، لأنه لا يثق أبدا في نتائجه أكثر مما ينبغي.

وبداهة إذا كان هذا القول يصدق على المنهج العلمي في كافة العلوم بما فيها العلوم الطبيعية التي لها تاريخ طويل و قواعدها، و ظواهرها أكثر ثباتا و استقرارا فبالأحرى أن يكون أكثر انطباقا على العلوم الإجتماعية التي هي أحدث عهدا و ظواهرها أكثر تعقيدا، و قوانينها أكثر قابلية للتطور. إن إشكالية المنهج تبقى مطروحة في العلوم الإجتماعية لحداثتها من جانب

و تعقد ظواهرها من جانب آخر، وقد قال **هنري بوانكاريه Poincare** منذ أوائل القرن عن علم الإجتماع " أنه العلم الذي يضم أكبر عدد من المناهج، وأقل عدد من النتائج.

وفي الواقع أنه لا يوجد منهج واحد في العلوم الإجتماعية و إنما مناهج تتعدد بتعدد أغراض ومجالات العلوم الإجتماعية بل أنها تتعدد أيضا بتعدد البيئات الإجتماعية، و المصالح و الأيديولوجيات. فإن كان هدف المنهج العلمي في العلوم الإجتماعي هو الوصول إلى الحقيقة في هذا الميدان نسبية و مؤدلجة

- المحاضرة الرابعة:

اختلف الباحثون في تصنيف المناهج و تقسيمها، فهناك التقسيمات التقليدية التي حددها العلماء و الفلاسفة قديما و هناك تقسيمات حديثة قام بها العلماء المعاصرون.

ولعل التقسيمات القديمة قد ولدت في أحضان الفلسفة، و كانت تركز على التأمل العقلي، و الإستدلال و القياس.

لذلك يمكن تقسيم المناهج إلى مجموعتين، وكل مجموعة تتميز بخصائص معينة(سلاطنية بلقاسم وحسان الجيلاني :2007، 48-51)

-**المجموعة الأولى:** و تتمثل في المناهج العقلية التأملية و تنقسم إلى ثلاث و هي:

أ-**المنهج الإستدلالي:** وفيه يربط العقل بين المقدمات و النتائج، أو بين الأشياء و عللها على أساس المنطق، و التأمل الذهني، فهو يبدأ بالكليات ليصل منها إلى الجزئيات.

ب-المنهج الإستقرائي: وهو عكس سابقه يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة، و يعتمد على التحقق بالملاحظة المنظمة الخاضعة للتجريب و التحكم في المتغيرات المختلفة.

ج-المنهج الإسترجادي: ويعتمد على عملية استرداد ما كان في الماضي ليتحقق من مجرى الأحداث و لتحليل القوى و المشكلات التي صاغت الحاضر.

-**المجموعة الثانية:** وهذه المجموعة تقسم بدورها إلى عدة تقسيمات نذكر منها باختصار مايلي:

أولا: تقسيم ويتني: الذي يرى أن المناهج تتخذ أشكالا كثيرة منها:

أ-المنهج الوصفي: و يتضمن بدوره الأشكال التالية: -المسح -دراسة الحالة -البحث المكتبي الوثائقي.

ب-المنهج التاريخي ج-المنهج التجريبي د-البحث الفلسفي هـ-البحث التنبؤي و-البحث الإجتماعي ز-البحث الإبداعي.

ثانيا: تصنيف ماركيز "Marquis ": وقد وضع " ماركيز " ستة أنواع للمناهج وهي:

أ-المنهج الأنثروبولوجي ب-المنهج الفلسفي ج-منهج دراسة الحالة د-المنهج التاريخي.

هـ-المسح و-المنهج التجريبي.

ثالثا: تصنيف " جود وسكيتس Good and Scates" كما صنف " جود و سكيتس " المناهج إلى ستة كما يلي: أ-المنهج التاريخي ب-المنهج الوصفي ج-المسح الوصفي.

د-المنهج التجريبي. هـ-منهج دراسة الحالة ز- المنهج التتبعي.

أما علماء العرب فقد صنفوا المناهج حسب أهميتها و ضرورتها كما يلي:

أولا: تصنيف الدكتور محمد علي محمد، و يقسمها كما يلي:

أ-المنهج التاريخي ب-البحث الوصفي ج- المنهج التجريبي د-الدراسة المقارنة.

هـ- المنهج الأنثروبولوجي و-المسح الإجتماعي ز-القياس الاجتماعي ح-قياس الاتجاهات.

ط-تحليل المضمون.

ثانيا: أما الدكتور عبد الباسط محمد حسن فيقسم المناهج كما يلي:

أ-المسح الإجتماعي ب-منهج دراسة الحالة ج-المنهج التاريخي د-المنهج التجريبي.

ثالثا: ويصنف الدكتور أحمد بدر المناهج التالية:

أ-البحث الوثائقي أو التاريخي ب-المسح ج-دراسة الحالة. د-المنهج الإحصائي.

وأخيرا نجد أن رأي العلماء قد أستقر على أنواع المناهج التالية: (سلاطنية بلقاسم وحسان الجيلاني :2007، 51-52)

أ-المنهج الإستدلالي أو الرياضي: هو عملية عقلية يبدأ بها العقل من قضايا يسلم بها و يسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة دون الإلتجاء إلى تجربة، وهو منهج العلوم الرياضية خصوصا، وهذا السير أما بواسطة القول أو بواسطة الحساب، فالرياضي الذي يجري عمليات حسابية دون إجراء تجارب، يقوم بعملية استدلال ولا يقتصر استعماله على الرياضيات بل نجده في كل فرع من فروع العلم؟، كما نعثر في الحياة العملية على القاضي الذي يستدل اعتمادا على ما لديه من وثائق و معطيات، حيث أنه عن طريق جمع الأدلة و تمحيصها، و إمعان النظر فيها يستدل القاضي على أن الجريمة وقعت في الساعة كذا .... وبالمكان كذا ... لأن كل المعطيات تؤكد على ذلك.

ب-المنهج التجريبي: يشمل الملاحظة و التجربة معا، وهو الذي نبدأ فيه من جزئيات أو مبادئ غير يقينية تماما و نسير منها معممين حتى نصل إلى قضايا عامة لاجئين في كل خطوة إلى التجربة كي تضمن لنا صحة الإستنتاج وهو منهج العلوم الطبيعية على وجه الخصوص.

3-المنهج الإسترادي أو التاريخي: وهو الذي تقوم فيه باسترداد الماضي تبعا لما تركه من آثار أيا كان نوع هذه الآثار، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية و الأخلاقية.

وأخيرا يمكن استنتاج أن أغلب مناهج العلوم سواء كانت علوما طبيعية أو إنسانية تندرج مناهجها في إحدى المجموعات المذكورة آنفا.

قائمة المراجع:

- فضيل دليو: مدخل إلى منهجية البحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

- سلاطنية بلقاسم و حسان الجيلاني: أسس البحث العلمي، الكتاب الأول، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007 .

- سلاطنية بلقاسم و حسان الجيلاني: محاضرات في المنهج و البحث العلمي، الكتاب الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007 .

- عمار بوحوش و محمد محمود الذنيبات: مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2011.

-خالد حامد: منهجية البحث في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 1429-2008.

-أحمد عياد: مدخل لمنهجية البحث الإجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

-صلاح الدين شروخ: منهجية البحث العلمي للجامعيين، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة، 2003.

- موريس أنجرس : منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، ترجمة : بوزيد صحراوي وآخرون ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2013

- عقيل حسين عقيل: خطوات البحث العلمي ، دار ابن كثير، د ت، د ب.

- مراد زعيمي : علم الاجتماع رؤية نقدية ، مخبر علم اجتماع الاتصال ،قسنطينة ، 2004

- محيي الدين مختار : الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية ، الجزء الأول ، منشورات جامعة باتنة ، 1999

- ابراهيم ابراش: المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية ، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان –الاردن ، 2009 .